



## مجلة العلوم السياسية

اسم المقال: معضلات العلاقات التركية – الاوربية

اسم الكاتب: د. نزار عبد اللطيف اسماعيل

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/25>

تاريخ الاسترداد: 2025/06/14 09:49 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترن特.

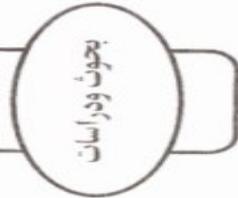
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political – يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

<https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً  
شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتها.





## معضلات العلاقات التركية-الأوروبية

الدكتور  
نizar 'Abd Al-Latif Asma'ayil<sup>(\*)</sup>

## المقدمة

علاقات اوروبا بالدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

لقد كان وراء هذا التردد في العلاقات التركية-الأوروبية قضايا عدّة بعضها داخلية تتعلق بمستوى التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي الداخلي في تركيا، وسعى الاتحاد الأوروبي للتوسيع نحو شرق اوروبا وتكونن هوبيته السياسية والأمنية المستقلة، وبعضها خارجي يتعلق باختلاف المصالح والأهداف الامنية وغير الامنية بين تركيا والاتحاد الأوروبي سواء في اوروبا او في المناطق الحيوية المحيطة بها كمناطق البلقان والشرق الاوسط والقوقاز وأسيا الوسطى، لذلك فان دراسة هذه القضايا تعتبر من اهم اشكاليات العلاقات الدولية والإقليمية المعاصرة.

ان هدف هذه الدراسة هو اكتشاف اسباب وحيثيات هذه القضايا العالقة بالاعتماد على منهج التحليل التاريخي المقارن، وتبعداً لذلك افرد لكل قضية حقل خاص وعلى النحو التالي:-

خلال الحرب الباردة الطويلة، كان يجمع بين تركيا واربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية هدف أمني مشترك تتمثل في حماية أنفسهم وقيمهم ومصالحهم الحيوية من الخطير الشيوعي عبر التحالف الاستراتيجي في اطار حلف شمال الاطلسكي-المنساتو، وقد نطلب تحقيق هذا الهدف تعميق وتطوير العلاقات بينهم في كافة المجالات وخاصة السياسية والعسكرية والاقتصادية.

مع نهاية الحرب الباردة استمرت العلاقات التركية مع الولايات المتحدة الأمريكية على ما كانت عليه، بل انها تطورت الى حد اصبحت فيه تركيا احدى الحالات المهمة في الاستراتيجية الأمريكية الكونفدرالية، وبصورة تمت خارج اطار العلاقات الاطلantية، اما مع اوربا الغربية التي حققت حلها الوحدوي بموجب معاهدة ماسترخت عام 1991 فقد تغير كل شيء، وبدأت تطفع على السطح حالات من التوتر والتآزم في العلاقات الأوروبية-التركية تعيد الى الذهان

(\*) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد

الباردة، مخاطباً البرلمان الأوروبي لمجلس أوروبا "يأن تركيا شاركت في الدفاع عن الغرب مدة اربعين عاماً ضد الشيوعية، لذا فهي جديرة بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وقطف ثمار ازدهاره الاقتصادي ونموه"<sup>(١)</sup>، بيد أن ما حدث بعد عام ١٩٨٩ أوسع الفجوة بين تركيا وأوروبا، وجعل فكرة كونهما معاً ضمن هوية واحدة ونظام أمني مشترك مجرد خيال، وتعدّ اسباب ذلك إلى ما يلي:

١. اختلاف الاهتمامات الامنية والسياسية بين أوروبا وتركيا بعد انتهاء الحرب الباردة، فجمجم المؤشرات تدلّ أن الاتحاد الأوروبي مهمّ بأمنه فقط، أي في إقامة هوية سياسية وامنية وفاعلية أوروبية خالصة بعيدة عن الارادة الأمريكية وعن المشاكل الامنية والسياسية في المناطق القريبة من أوروبا وخاصة منطقة شرق الأوسط التي تقع فيها تركيا، دون أن يعني ذلك أن الاتحاد لا يهتم بهذه المشاكل التي قد تؤثر على أمنه من قريب أو بعيد ويسعى إلى احتواها عبر إقامة شراكة مع دول الشرق الأوسط المتوسطية، والمقارنة الغربية هنا هي أن الاتحاد يقر باهمية الدور التركي في إقامة هذه الشراكة واحتواء هذه المشاكل بل ويعتبر تركيا الجسر الذي يربطه اقتصادياً بدول الشرق الأوسط، ولكنّه يرفض قبول انصرافه في عضويته خشية من انتقال مشاكل

أولاً: قضية عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي.

ثانياً: قضية الدور التركي في مشاكل البلقان.

ثالثاً: قضية العلمانية وحقوق الإنسان.

رابعاً: قضية الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط.

أولاً: قضية عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي

لعبت تركيا خلال الحرب الباردة دوراً حيوياً في حماية الغرب عموماً وأوروبا خصوصاً من التهديدات الفعلية للاتحاد السوفيتي السابق وحلف وارشو المنهار، إذ كانت تمثل خط الدفاع الجنوبي الشرقي لحلف الأطلسي من جهة منطقة البلقان، ولكن حتى في تلك الوقت، كانت ستراتيجية الحلف بعيدة عن قلب أو مركز أوروبا المتمثل بفرنسا والمانيا الغربية قبل الوحدة، ولهذا أهمل الحلف دور تركيا المهم التي لولاهما لاستطاع الاتحاد السوفيتي تحريرك الـ٤٢ فرقة من فرقه العسكرية المواجهة لتركيا ووضعها أمام مركز أوروبا، والأكثر من ذلك أن الاتحاد الأوروبي رفض ضم تركيا إلى عضويته وقبل عضوية اليونان واعتبرها جزءاً من هويته السياسية والامنية والاقتصادية والقيميه رغم ان اليونان هي في كل الحالات دولة غير أوروبية، وتبعاً لذلك صرّح رئيس الوزراء التركي السابق تركوت اوزال في ١٧/٩/١٩٨٩ وقبل اسابيع فقط من تدمير جدار برلين ونهاية الحرب

من دول الاتحاد يشعرون بعدم جدوى انضمامها هذا، لأن ذلك سيعقد المشكلة بين اليونان وتركيا، وينقلها الى داخل اروقة الاتحاد الذي يحاول الابتعاد عنها قدر المستطاع<sup>(٤)</sup>، هذا وقد دفع هذا القرار الى قيام تركيا بتجميد علاقتها مع الاتحاد الأوروبي عام ١٩٩٨<sup>(٥)</sup>.

٣. اختلاف النظرة بين اوروبا وتركيا بخصوص روسيا الاتحادية، فروسيا لم تعد بنظر اوروبا خطرا فعليا وتقليديا يهدد أمنها وقيمها بعد التحولات السياسية والاقتصادية التي جرت فيها، وبعد ان سحبت جميع قواتها عدة الاف من الكيلومترات الى الوراء، اما تركيا فانها ما زالت تخاف من المطامع الروسية، ولديها تاريخ طويل في ذلك منذ عهد الدولة العثمانية، كما ان قواتها اقرب اليها بكثير من اوروبا، اذ تشعر تركيا ان قيام روسيا بسحب قواتها من منطقة وسط وشرق اوروبا سيتيح لها مرونة اكثرا لتحرיקها نحو الجنوب خاصة وانها تعاني مشكل عرقية ودينية في القوقاز والشيشان، ويبدو ان بعض دول آسيا الوسطى الناطقة باللغة التركية وبعض دول رابطة الكومونولث المستقلة تسلط تركيا في هذه المشاعر مثل مولدافيا وانزبيجان وакرانيا، وجورجيا، وما يؤكد ذلك رغبتها في الانضمام الى حلف الناتو

هذه المنطقة اليه قبل ان يستكمل هوبيته الامنية المستقلة، او خشيته من ان تنتقل اليه مشاكل تركيا مع الدول المجاورة لها كالعراق وسوريا وiran. اما تركيا فترى ان الامن والاستقرار في اوروبا لا يستتب الا من خلال استتاب الامن والاستقرار في الشرق الاوسط وتشاطرها في ذلك الولايات المتحدة الامريكية<sup>(٦)</sup>.

٤. قرار الاتحاد الأوروبي بضم عشرة دول من وسط وشرق اوروبا الى عضويته، بدعوى ان انضمامها يعزز من امن اوروبا واستقرارها ويسهل من عملية بناء هويتها السياسية والامنية المستقلة، وقد ضم فعلا خمسة دول هي، الشيك، استونيا، هنغاريا، بولندا، سلوفاكيا، اما بلغاريا واتفانيا، ولوانيا، ورومانيا، وسلوفاكيا، فيجري التفاوض على ضمها بالإضافة الى قبرص، وقد امتنع عن انفرا كثيرا من هذا القرار لسبعين أولئك، ان الاتحاد الأوروبي اعطى الافضلية لطلبات انضمام هذه الدول واهمل جميع طلباتها السابقة، مما يعني استخفاف الاتحاد بمكانتها وعدم تقديره لموافقتها التاريخية في خدمة الامن الأوروبي، او كونها افضل شريك تجاري له<sup>(٧)</sup>، وثانيهما، ان الاتحاد راعى مصالح اليونان في قبول التفاوض لضم قبرص على حساب المصالح التركية، رغم ان قبرص ما زالت مقسمة، وان كثير

على اية حال فقد اخذت الولايات المتحدة الامريكية تشعر بالقلق جراء تردي العلاقات بين تركيا و اوقيا بسبب قضية العضوية ووصلت الى قناعة بان هذا التردي ربما يدفع تركيا الى اتخاذ قرار خطير بالانسحاب من عضوية حلف الناتو تحت شعار عدم تقدیر الغرب لخدماتها السابقة في حماية امنهم و مصالحهم ضد التهديدات الشيوعية، ولهذا سعت الى معالجة قضية العضوية بثلاث طرق اولها، تعزيق دور تركيا في الاستراتيجية الامريكية العالمية بعد انتهاء الحرب الباردة، وثانيهما دفعها للتحالف العسكري مع اسرائيل عام ١٩٩٦ لكن يكون لها دور مميز في مواجهة التهديدات التي تهدد المصالح الامريكية في منطقة الشرق الأوسط، وثالثها، الضغط على الاتحاد الاوربي من اجل مراعاة الحساسية المفرطة التركية بشأن العضوية وقد استجابت دول الاتحاد لهذا الضغط، فوافقت على جعل تركيا عضو مشارك في اتحاد غرب اوقيا الذي يعتبر الجناح العسكري للاتحاد الاوربي<sup>(٨)</sup>، والعضو المشارك وان كان غير كامل العضوية في هذا الجناح، الا انه يستطيع المشاركة في جميع فعالياته و مناوراته العسكرية ووضع الخطط الحربية فيه و وضع قراراته، وقد رحب تركيا بهذا القرار الاوربي وفسرته على انه يمثل رغبة الاتحاد الاوربي في جعل انقره حلقة عسكرية قوي له وجزء من مخططاته الامنية الدفاعية<sup>(٩)</sup>. ومع ذلك مستبقى

ليحيمها من اي خطر روسي قد يقع عليها في المستقبل.  
٤. استخدام الاتحاد الاوربي في تبريراته للتوسيع نحو الشرق وضم دول وسط وشرق اوروبا اليه بالإضافة الى قبرص مصطلح المجتمع الامن "Security Community" ويقصد به مجموعة دول ذات انظمة دستورية متشابهة، وتقع في رقعة جغرافية معينة، ولا تستخدم القوة او تهدد بها لجسم الخلافات بينها، او تستخدم القوة لجسم مشاكلها الداخلية، وقد ان kedت تركيا هذا المصطلح، على اعتبار ان الغرض منه استبعادها من عضوية الاتحاد بحجمه انها دولة شرقية اسلامية تختلف في نظمها وتتطورها السياسي والاجتماعي والاقتصادي عن مجموعة الدول التي يضمها هذا المصطلح، كما انها تمتلك حقوق الانسان وتستخدم القوة او تهدد باستخدامها في علاقاتها مع الدول المجاورة لها<sup>(٢)</sup>، وهذا ما دفع مسعود يلماز رئيس الوزراء التركي السابق الى التصريح في اعقاب انعقاد قمة الاتحاد في اللوكسمبورغ عام ١٩٩٧ الى "ان المانيا ودول اخرى تسعي الى تحويل الاتحاد الاوربي الى نادي مسيحي يبتعد تركيا التي يشكل المسلمين الاغلبية الساحقة لسكانها"<sup>(٣)</sup>.

اليونان من أجل السيطرة ومد النفوذ على جزر بحر إيجه وقبرص الاستراتيجية الواقعة في هذه المنطقة، وخلال سنوات الحرب الباردة استطاع شركاء هاتين الدولتين في حلف شمال الأطلسي أن يخفقا تسييرياً من جهة هذا الصراع والنزاع كي لا يؤثر على الاستراتيجية الدفاعية للحلف بوجه التهديدات السوفيتية، ولكن بعد انتهاء الحرب الباردة تصاعدت حدة هذا الصراع والنزاع بشكل هدد وحدة الحلف مما جعله يتدخل وينفس عن الازمة غير تقسيم قيادته في جنوب شرق أوروبا إلى قيادتين لاغراض سياسية بحته، قيادة القسم الجنوبي في لا ريسا في اليونان، وقيادة القسم الجنوبي الشرقي في إزمير في تركيا.

لقد انتقلت وأمنت رياح هذا الصراع والنزاع أيضاً من محيط العلاقات الأوروبية، حيث تأثر الاتحاد الأوروبي بموقف السياسة اليونانية الرافض بشدة قبولاً عضوية تركيا في الاتحاد قبل تسوية مشكلتها مع اليونان، فضلاً عن ان الاتحاد نفسه يخشى كما اشرنا سابقاً من ان قبول عضوية تركيا قد يسبب انشقاقات داخلية فيه تحت تأثير اعتبارات صراعها ونزاعها مع اليونان ربما تعرقل مسيرته في استكمال بناء الوحدة الأوروبية وسياساته في التوسيع نحو الشرق وبناء هوية سياسية وامنية مستقلة، وتبعد لذلك سعى انقره منذ بداية عقد التسعينات من القرن الماضي في ان يكون لها حظور ودور متميز

تركيا طامحة في نيل عضوية الاتحاد الأوروبي والتمتع بالامتيازات التي تمنحها هذه العضوية، وربما لهذا السبب ستفجر هذه القضية في المستقبل خاصة اذا قرر الاتحاد فعلاًضم قبرص اليه قبل حسم الخلافات التركية-اليونانية على هذه الجزيرة المهمة الواقعة في وسط البحر الأبيض المتوسط...

#### ثانياً: قضية الدور التركي في مشاكل البلقان:

لتركيا دور وارتباط تاريخي عميق في مشاكل البلقان منذ أيام السيادة العثمانية على هذه المنطقة، بل وكثيراً ما كانت هذه المنطقة ثغرة في خاصرة الدول العثمانية وسيباً لتدخل الدول الأوروبية الاستعمارية في شؤونها بغية تقسيمها فيما بينهم، ومثال على ذلك تدخل الدول الأوروبية في الشورة اليونانية عام 1825، وفي ثورات القوميات السولاقية عام 1875 التي انتهت بعقد مؤتمر برلين الاستعماري عام 1878، حيث قسمت منطقة البلقان بين النفوذ الروسي في الجبل الأسود والصرب والنفوذ النمساوي في بلغاريا ورومانيا، فضلاً عن ارغام الدولة العثمانية على الاعتراف بالمصالح الاستعمارية البريطانية في مصر وقبرص، والمصالح الاستعمارية الفرنسية في تونس والجزائر<sup>(١٠)</sup>. بعد انهيار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى دخلت تركيا خليفة هذه الدولة في صراع ونزاع مرير مع

- مدت تركيا بد المصالحة مع بلغاريا بعد بروز في العلاقات منذ حقبة الثمانينيات من القرن الماضي نتيجة امتلاع صوفيا على دفع الرواتب القاعدية للموظفين الاتراك الذين تم طردتهم عام ١٩٨٠، كما أنها وافقت على إنشاء طريق سريع يربط كل من استنبول في تركيا وصوفيا في بلغاريا وسكوني في مقدونيا وتيرانا في البانيا<sup>(١)</sup>، ولا يعرف حتى الان هل يوش فعلاً بناء هذا الطريق وهل خصصت له الأموال اللازمة، ولكن سيكون له اذا ما تم انشاؤه تأثير قوي في جنوب البلقان، وسيصبح الطريق التجاري الرئيس بين أوروبا الغربية وتركيا.
- على اية حال فقد فشلت السياسة التركية في البلقان بخلق ادراك لدى الاتحاد الأوروبي بأهمية تركيا في الامن والاستقرار الأوروبي تمهدًا لضمهما إلى عضويته، فكثير من دول الاتحاد تتهم تركيا بأنها هي التي زوالت مسلمي البوسنة والهرسك بالأسلحة التي ساعدتهم على تغيير الحرب الأهلية عام ١٩٩٣<sup>(٢)</sup>، كما ان دول الاتحاد تتهم الولايات المتحدة الامريكية أنها هي التي أوعزت لتركيا بذريعة الجيش البوسني الفدرالي بالأسلحة والمعدات بعد معايدة دايتون وكذلك بالخبراء العسكريين الاتراك بغية تدريبه وبنائه، وفعلت نفس الشيء مع الجيش اللبناني بغية اعاقة نجاح الاتحاد في اقامة هوية امنية ودفاعية مستقلة عن واشنطن وحلف الاطلسي<sup>(٣)</sup>، رغم ان التحليل لا في حل وحسم مشاكل منطقة البلقان المتغيرة في ذلك العقد لكي تجلب الاهتمام الأوروبي إليها، وتخلق لدى الاتحاد الأوروبي ادراكاً بأنها دولة لا غنى عنها لحماية الأمن والاستقرار الأوروبي، وهكذا سمحت لحلف شمال الاطلنطي باستخدام قواعدها الجوية لضرب مواقع الصرب والكردات أثناء حرب البوسنة والهرسك عام ١٩٩٣ وشاركت بقوة قدرها ١٤٦٩ جندي تركي من اصل ١٩٠٠٠ ألف جندي من قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والتي تولت تطبيق معاهدة دايتون في أعقاب انتهاء تلك الحرب عام ١٩٩٥<sup>(٤)</sup>، كما أنها شاركت بعملية البابا ضد الانفصاليين الالبان في مقدونيا بقوة قدرها ٧٠٠ جندي تحت قيادة ايطالية لحفظ السلام علم ١٩٩٧، وقد ايدت الأمم المتحدة بسان القوات التركية التي شاركت في البوسنة والهرسك وفي عملية البابا لم يكن لديها اي مشاكل مع الصرب او المقدونيين وإنها كانت ملتزمة بتعاليم حفظ السلام<sup>(٥)</sup>، فضلاً عن ان انفراط التزمت رسمياً بعدم التصريح بأي شيء يمكن ان يفسره الأوروبيين على انها تؤيد قيام دولة اسلامية في البوسنة والهرسك او دولة البانيا مسلمة منفصلة عن مقدونيا كي لا تندو متناقضة مع نفسها بقصد موقفها الرافض لقيام دولة كردية في جنوب تركيا<sup>(٦)</sup>، رغم ان الرأي العام التركي يتعاطف بشدة مع مسلمي البلقان ويدعو الحكومة لتأييد قيام دولة اسلامية هناك، وفوق هذا وذلك فقد

وازمات، وهذا ما دفع تلك القوى على إقامة علاقات جيدة مع تركيا في كافة المجالات، ولكن بعد انتهاء الحرب الباردة أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا أكثر واقعية، ووُجِدَتْ أن نموذج الكمالية لم يفشل في الانتشار بين دول الشرق الأوسط فحسب، بل أضحى أقل اثارة وأقل ثبات حتى داخل تركيا نفسها، والدليل على ذلك شروع الأضطرابات الداخلية فيها، ونجاح حزب الرفاه الإسلامي المعارض للعلمانية في الحصول على نسبة ٢١٪ من أصوات الناخبين في الانتخابات العامة لعام ١٩٩٦، مما جعل رئيسه أریکان يشكل حكومة ائتلافية مع حزب الطريق المستقيم في حزيران عام ١٩٩٧، ورغم أن حزب الرفاه قد تم إغلاقه بأمر من المحكمة الدستورية في العام ١٩٩٨، فإن التحليل لا يستبعد أن تشهد تركيا في المستقبل حالات مماثلة طالما ظل نموذج الكمالية في انحدار وتراءج مستمر.

على آية حال فإن دول الاتحاد الأوروبي ترى في النموذج العلماني للأتاتوركي مثالين لا يشجعان اطلاقاً على ضم تركيا لتهويتهم الأمنية والسياسية وقيمهما مفاهيمهم الحضارية، وهما دور الجيش في الحياة السياسية التركية، والموقف من قضية حقوق الإنسان، فالنسبة للجيش فإن دوره هو لحماية الدستور، وتحديث البلاد وتوجيهها نحو الغرب، ونقطة اتصال قوية بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا عبر حلف شمال

الأمريكي-التركي هو لابعاد أي تهديد ايراني على مسلمي منطقة البلقان، خاصة اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان مسلمي البلقان لا ينظرون لتركيا كدولة اسلامية، فقد رفض رئيس البوسنة عزت بيغوفك زيارة قبل كمال اتاتورك لانه حظي بالاسلام داخل الدولة التركية<sup>(١٧)</sup>.

ان اكبر دليل على قتل الدور التركي في تحقيق اغراضه من البلقان، هو رفض الاتحاد الأوروبي بقبول عضوية تركيا في قمة الوكسمبورغ عام ١٩٩٧ وابداه الاستعداد للتفاوض من اجل ضم قبرص اليه، ثم قيام اتحاد غرب أوروبا بتشكيل قوة التدخل السريع الاوروبية والقوة البحرية الاوروبية من دول فرنسا وابطاليا واسبانيا والبرتغال من اجل التدخل لجسم الازمات التي تهدد الامن الأوروبي في منطقة البلقان والشرق الأوسط، دون استدعاء تركيا للمشاركة فيها وتقدير قيمتها للستراتيجية كجزء حيوى يربط الاتحاد الأوروبي بهاتين المنطقتين....

**ثالثاً: قضايا العلمانية وحقوق الانسان**  
كان تصور الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية خلال الحرب الباردة، بأن نموذج الدولة العلمانية التركية-كما اسسه كمال اتاتورك- هو النموذج الذي سينتشر بين دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا، وعندئذ تستطيع القوى الغربية ادامة مصالحها الحيوية في هذه المنطقة دونعقبات

واحد، وأصبحوا ينتمون أثر انهيار الدولة العثمانية في الحرب إلى ثلاثة بلدان مختلفة-تركيا سوريا العراق- وكل بلاد له طريقه الخاصة في التصرف بمشكلتهم، فضلاً عن ذلك فإن الأكراد أنفسهم لا يعرفون ملأ يردون-دولة مستقلة أم حكم ذاتي، وكل ما يبرز منهم هو قيام حزب العمال الكردستاني PKK ذو الأفكار اليسارية بقيادة حركة مسلحة منذ عام ١٩٨٤ ضد ما اسماه الطغيوان أو الاستبداد التركي، وهي الحركة التي خفت حدتها عندما استطاع النظام التركي القبض على زعيمها عبد الله اوجلان في إيطاليا عام ١٩٩٢، ثم قيام هذا الزعيم بالطلب من أعضاء حركته تسليم سلاحهم عام ١٩٩٨ كمقايضة مقابل عدم اعدامه.

قد لا يتعاطف الأوروبيون مع الأفكار اليسارية لحزب العمال الكردستاني، ولكنهم لا يرحبون إطلاقاً- فيما عدا بريطانيا- بعمليات الغزو والذبح المنظمة التي يقوم بها الجيش التركي في جنوب تركيا وشمال العراق ضد ما تبقى من أفراد ومقاتلي هذا الحزب، ولذلك فانهم فتحوا أبوابهم أمام الأكراد وسمحوا لهم باقامة تجمعات سياسية، وبث برامج تلفزيونية تؤيد قضيتهم، بل حتى انهم وافقوا على النظر في قضايا انتهاك حقوق الإنسان التي رفعها الأكراد أمام المحكمة الأوروبية التابعة للاتحاد الأوروبي<sup>(١٨)</sup>، وبصورة مختصرة فإن الأوروبيين لا يستوعبون اصرار النظام العثماني

الاطلسي، ولكن مثل هذا الدور وتخل الجيش المستمر في الحياة السياسية التركية كما حدث في الأعوام ١٩٦٠، ١٩٧١، ١٩٧٣، ١٩٨٠، ١٩٩٧، ٢٠٠١ غريب على الحياة السياسية الأوروبية ومبادئ الديمقراطية الغربية، وإذا كانت أوروبا قد تحملت وأغمضت عينها عن هذا الدور المخالف للديمقراطية خلال الحرب الباردة لأغراض استراتيجية تتعلق بأهمية تركيا في الدفاع عن الأمان الأوروبي بوجه التهديدات السوفيتية السابقة، فإن الوضع تغير بعد انتهاء تلك الحرب، وبذات لوروبا ترفض مثل هذه الوضع غير الطبيعية.

اما بصدق حقوق الإنسان، فقد يغض الأوروبيون الطرف عن فعل النظام الاتاتوري في إيجاد إطار عمل يستطيع استيعاب عمل الحركات الإسلامية داخلة، لأن موقفهم من الإسلام يسير ضمن الموقف الغربي العام كما حدثه نظرية صموئيل هنتنغتون حول صدام الحضارات، بيد ان الامر يختلف بخصوص حقوق الأقليات العرقية ولاسيما الأكراد، فهو لا يبلغ عددهم داخل تركيا ٣١ مليون نسمة، ويشكلون ٦٢% من مجموع السكان وأكثر من نصف اكراد العالم، ومشكلتهم قديمة منذ أيام الدولة العثمانية، ويعالجها الآتراك اليوم بالبطش والقوة كما فعل العثمانيون سابقاً، بل ان هذه المشكلة تعقدت بعد الحرب العالمية الأولى، حيث كانوا يعيشون تحت سيطرة نظام عثماني

البالستية، لكنها ترى في التحالف مع تركيا مقنمة لضمنها إلى عضوية الاتحاد الأوروبي<sup>(٩)</sup>. وهو ما ترفضه دول الاتحاد للأسباب التي ذكرناها في قضية العضوية.

على العموم، فقد سعت انقره في السنوات الماضية إلى انتهاج سياسة شرق أوسطية تقترب في بعض جوانبها من سياسة الاتحاد الأوروبي في هذه المنطقة، وتهدف إلى زرع ادرك لديه بأنها ليست مقدادة تماما للاراده والمصالح الأمريكية، ويبدو ذلك واضحا من مواقفها ازاء العراق وايران، فهي تمتلك علاقات اقتصادية يحثه مع العراق وبالتالي ترحب في رفع الحصار عنه، ولا ترحب بسياسة واشنطن ولندن الرامية لتغيير الحكم فيه او زيادة وتوسيع منطقة الحضر في شماله خوفا من ان يؤثر ذلك على اكراد تركيا، ورغم ان الطائرات الحربية البريطانية والامريكية مستمرة في العدوان على العراق من الاراضي التركية، الا ان هذا التصرف يغير عن رغبة المؤسسة العسكرية التركية وليس المؤسسة السياسية والرأي العام التركي، وعليه فأن هناك تشابه وتقارب بين موقف تركيا وسياسة الاتحاد الأوروبي في هذه المنطقة.

اما بقصد ايران فإنه لا احد في تركيا يتعاطف مع تشدد واشنطن مع طهران لاسيما بعد انتخاب خاتمي المعتدل رئيسا للجمهورية كما ان انقره تحاول اغراء دول الاتحاد الأوروبي لنقل النفط الايراني ونقط منطقة القوقاز

التركي على عدم طرح اي نوع من الحلول السياسية لمشكلة الاقراد تتناسب مع مفاهيمهم الديمقراطيه، مما شكل قيدا عليهم في ضم تركيا الى هويتهم الحضاريه..

#### رابعا: قضية الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط.

هناك اختلاف جوهري واضح بين نظرة الولايات المتحدة الامريكيه والاتحاد الأوروبي حول مشاكل منطقة الشرق الأوسط ودور تركيا فيها، فيما تتظر واشنطن اليها على انها مشاكل سياسية وامنيه وعسكرية تهدد مصالحها الحيوية في هذه المنطقة، مثل احتمالات فشل عملية التقسيمه بين العرب واسرائيل، مثل اسلحة الدمار الشامل والصواريخ البالستية في بعض دول المنطقة المعدية لها، وشروع ظاهرة الارهاب والاصولية الاسلامية، فان دول الاتحاد الأوروبي تتعامل مع المنطقة من اجل الحصول على اهداف اقتصادية وتجارية قصيرة الامد، وليس اهداف استراتيجية، وفي حين ترى واشنطن ان تركيا حلقة استراتيجي لها لا غنى عنها في احتواء هذه المشاكل، فان دول الاتحاد لا ترى اية ضرورة استراتيجية للتحالف مع تركيا بعد انتهاء الحرب الباردة، وهي وان كانت تقدر قيمة تركيا ودورها في احتواء هذه المشاكل التي يمكن ان تهدد الامن الأوروبي من قريب او بعيد، وان تركيا معرضة اكثر من غيرها للتهديد بأسلحة الدمار الشامل والصواريخ

وهوبيته الحضارية او ان تكون حتى حليفاً استراتيجياً له في المناطق الحيوية القريبة من اوروبا مثل مناطق البلقان والشرق الاوسط والقوقاز وأسيا الوسطى، ومن بين تلك القضايا، الانتقادات التي يوجهها الاتحاد لانقره بخصوص استخدام المهاجرين والفارين السياسيين لاراضيها من اجل العبور الى اوروبا، بصورة ادت الى تكاثر اعدادهم واخروا يهددون الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الدول الاوروبية نظراً لما يحملونه من افكار سياسية متطرفة سواء كانت يسارية او دينية، كما يأخذ الاتحاد على تركيا السماح لتجارة المخدرات بجانب الافيون والمورفين من افغانستان ومناطق آسيا الوسطى وتعميره الى اوروبا عبر اراضيها، وفي هذا الصدد يوجد داخل الاتحاد الاوربي رأيان، اولهما، ان ضم تركيا الى عضوية الاتحاد سيجعل عبور المهاجرين والفارين وتجارة المخدرات الى اوروبا اكثر سهولة، وثانيهما، ان هذا الانضمام سيرهق الاتحاد ويدفعه لاتخاذ اجراءات حازمة لاحتواء هذه القضية، وبالتالي قد ينصرف عن الاهتمام بمشروعه للتوسيع نحو الشرق وبناء سياساته وهوبيته الامنية المستقلة، لذا فإن افضل خيار له هو الاستمرار في موقفه الرافض وضم تركيا الى عضويته.

على اية حال فأن جميع القضايا التي اعاقت تطور العلاقات التركية-الاوربية حتى الان او في

واسيا الوسطى عبر اراضيها بشروط وفوائد مقبولة وضمانات امنية، لكي ثبت انها الجسر الذي يربط اوروبا بمنطقة الشرق الاوسط والمناطق القريبة منها<sup>(٢٠)</sup>، فضلاً عن انها رحبة باندحار السناتور الامريكي المتشدد ضد ايران "d-Amato" عام ١٩٩٨ على امل ان يخفف ذلك من العقوبات الامريكية المفروضة عليها<sup>(٢١)</sup>. لم تؤدي هذه السياسة التركية الشرق اوسطية الى اقتاع الاتحاد الاوربي باهمية تركيا ودورها في حل مشاكل الشرق الاوسط على امل ان تكون حليفاً استراتيجياً للاتحاد في هذه المنطقة، ولا يعود ذلك الى موقف الاتحاد من قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان في تركيا فحسب، بل لانه حذر من علاقات تركيا المتازمة مع بعض دول هذه المنطقة مثل سوريا والعراق على المياه والقضية الكردية، اذ يخشى الاتحاد تحالف مع تركيا او ضمها لعضويته قد ينقل اليه هذه المشاكل، فضلاً عن انه غير مرتاح للتحالف التركي-الاسرائيلي عام ١٩٩٦، لانه قد يسيء الى علاقاته مع اصدقاءه العرب ويضع عقبات لمشروعهم في اقامة شراكة مع الدول العربية المتوسطية<sup>(٢٢)</sup>.

#### خاتمة واستنتاجات

لاشك في ان هناك قضايا اخرى من شأنها ان تقلل من حماس ورغبة الاتحاد الاوربي في ضم تركيا الى عضويته ونظامه الامني الاقليمي

مجال الامن لا يهتم الا بأمنه وفي كيفية تحقيق انسجام بين هويته الامنية المحتملة والسياسات الخارجية لدول اوربا الشرقية التي يسعى لضمها اليه، ولهذا نجد هنا يتمسك بشدة في عضوية تركيا في حلف الاطلسي خاصة بعد زوال الخطر الشيوعي عن اوربا، بل انه اخذ ينظر لهذه العضوية بمثابة الجسر لتمرير سياسة واشنطن الابنزالية لضم تركيا لعضويته، وما يعنيه ذلك من انتقال صراعاتها مع الدول الاخرى داخل اورقتها وخاصة صراعها مع اليونان حول قبرص.

وبالطبع لما تقدم فلم يعد امام تركيا سوى خيار الممازنة الاستراتيجية في علاقاتها بين اوربا والغرب من جهة ومحيطها الاسيوى والاسلامي من جهة اخرى، اي انها لن تتجه الى حد القطيعة النهائية في علاقاتها مع اوربا والغرب لأن في ذلك اضرار بمصالحها الاقتصادية والتجارية، ولكنها ستعمل على تعويض فشلها في كسب هوية الاتحاد الأوروبي ومؤسساته السياسية والامنية ببقوتها علاقاتها مع الدول المجاورة لها، حيث تشير جميع الدلائل على انها اخذت تعتمد فعلاً هذا الخيار مثل مساعدتها لتكوين كتلة اقتصادية وحضارية مع دول اسيا الوسطى الناطقة باللغة التركية واغراؤها بتسويق تنافتها عبر الاراضي التركية، فضلاً عن ان هذا الخيار فيه مكنته للتفيس عن ازمة الهوية الحضارية التي اخذت تعيشها منذ انتهاء الحرب الباردة بعد ان اخذت قطاعات واسعة من الشعب التركي

المستقبل ناجحة بسبب سوء فهم متغيرات عالم ما بعد الحرب الباردة من قبل تركيا والاتحاد الأوروبي معاً، وخصوصاً قضایا الديمقراطية وحقوق الانسان والامن في اوربا والمناطق القريبة منها مثل منطقة اليقان والشرق الاوسط، كما ان هذه القضایا ناجحة بسبب اختلاف الرؤیا بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي حول قيمة تركيا بعد الحرب الباردة سواء في تطورها السياسي الداخلي ودورها الاستراتيجي الامني، وزراعتها مع اليونان على قبرص، فواشنطن تتظر لتركيا مثلاً كانت تتظر اليها في سنوات الحرب الباردة، اي تردها ثابتة وقوية وقدرة على حماية المصالح الغربية، ومن ثم تكون ديمقراطية ومحترمة لحقوق الانسان، ولهذا تتمسك بشدة في عضويتها في حلف شمال الاطلسي وتعتبر هذه العضوية بمثابة تركيتها للانضمام الى الاتحاد الأوروبي على اساس وحدة الامن الأوروبي والاطلسي، كما انها تري ان تنقل قضية صراعها مع اليونان داخل الاتحاد الأوروبي وليس في اطار حلف الاطلسي بغية المحافظة على وحدة الحلف ومشروعه في التوسع نحو الشرق.

اما الاتحاد الأوروبي، فإنه يريد من تركيا ان تكون ديمقراطية اولاً ثم قوية وثابتة، لأن سياساته تهتم بقضایا الديمقراطية وحقوق الانسان، ولأن جميع دوله تقصر بمارساتها ومؤسساتها الديمقراطية، كما انه في

- (١٧) J-Pettifer, The Turkish Labyrinth: Ataturk and The New Islam, Penguin Book, London , 1998, p-83.
- (١٨) J-Pettifer, The turkish Labyrinth, Ibid, p129.
- (١٩) J-Pettifer, The Turkish Labyrinth, Ibid, p128.
- (٢٠) David Owen, Balkan Odyssey, Ibid, p114.
- (٢١) H-Daci, Albanian Army and Regime changes, Harmonie paper No3, Groningen centre For European Security studies, 1998, p78.
- (٢٢) J-Pettifer, the turkish Labyrinth, Ibid, p127.
- (٢٣) Cevik Bir, Speech on New security Architecture Turkey and Europe in The 21 Century, in FBIS Daily Report, 26 June 1998, p177.
- (٢٤) Cevik Bir, Speech on New security, Ibid, p178.
- (٢٥) H-Kramer and F-Muller, Relations with turkey and The Caspian Basin Countries, In Black will and Sturmer, Allies Divided, pp-192.
- (٢٦) Strategic Survey 1997-1998, International Institute Studies, London, Oxford university press, 1998, p24.
- (٢٧) I-Lesser, Bridge or Barrier, Ibid, p36.

ترفض ارتباطها المطلق بأوروبا والغرب وتطلب التخوب السياسية الحاكمة يفك ارتباطها بالمؤسسات الغربية....

- (٢٨) I-Lesser, Bride or Barrier Revisited: Turkish security Relations with The West; publication by washington institute For Near East Policy; Ed, A-Markovsky and S-Sayari (in print), 1998, p35.
- (٢٩) I-Lesser, Ibid, p36.
- (٣٠) I-Lesser, Ibid, p37.

- (٣١) Richard Holbrook, To End a war, Newyork, Random House, 1998, P103.

(٣٢) رضا محمد هلال، حول حضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٣٢، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٣٤.

(٣٣) حول مفهوم مصطلح المجتمع الانظر: K-W-Deutsch et al; Political community and The Nort Atlantic Area, Princeton universoiy, Press, 1957, PS.

(٣٤) نقلًا عن: رضا محمد هلال، حول حضوية تركيا، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

(٣٥) F-S-Larrabee, us and European policy toward Turker and The caspian Basin; In R-D-Blakwill and M-sturmer ceds, Allies Divided: transatlantic Policies for The Greater middle East, Cambridge mass, Mit press, 1997, p169.

(٣٦) F-S-Larrabee, Ibid, p169.

(٣٧) لمزيد من المعلومات انظر: كاظم هاشم نعمة، الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٣١-١٦٧، ١٩٩٢، ص من ١٣١-١٦٧.

(٣٨) David Owen, Balkan odyssey, Victor Gollancz, London, 1995, p113.